القطيعة بين الإخوان

لم تكن القطيعة بين الإخوان حديثة العهد ولكنها في الآونة الأخيرة بدأت تظهر إلى حيز الوجود كظاهرة اجتماعية بشكل مقلق ، تلك هي تآزم العلاقات بين الإخوان والأخوات متناسين أن الأخوة ليست علاقات صداقة تنهيها حين يغدر بك الصديق ويخون ؛ بل هي دم يجري في عروقك ، لذلك حتى لو تجاهلت وجوده في حياتك فستصرخ كريات الدم في عروقك لتشعرك بالحنين إليه فبعضهم يبني علاقاته بإخوانه من الجنسين على قاعدة إن زرتني زرتك ؛ وإن أعطيتني أعطيتك ؛ وإن أحسنت إليّ أحسنت إليك ؛فمن يقيسون عطاء الأخوة بقانون الأخذ والعطاء فهم بذلك لن يحصدوا سوى جفاف المشاعر وتصحر الأحاسيس وتباعد المسافات.

صحيح إنه من الضروري أن تضع خطوطاً حمراء لزوجتك ولأبنائك وبناتك حين يكبروا ولا تسمح لهم بتجاوزها فيما يختص بإخوانك وأخواتك

فالملاحظ إن أغلب مشكلات القطيعة بين الإخوة تكمن في تدخل الزوجات أو الأزواج والأبناء والبنات وإيغار صدور الإخوة على بعضهم البعض ؛لذلك لا تسمح لهم أو لغيرهم أن يتدخلوا في تشكيل إطار علاقتك بإخوتك ويدفعوا بك نحو طريق القطيعة فذلك أمر عظيم يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ؛ وإذا ما سمحت بذلك فسترى المشهد نفسه يتكرر بين أبنائك والقطيعة تدب بينهم وأنت تتحسر عليهم ؛ ولات ساعة مندم .

فمن جمال الأخوة أن تُشعر أختك أو أخاك بقيمته في حياتك ؛ باشتياقك له ؛ وبأن أمره وهمومه ومشكلاته تعنيك ؛ وأن دموعه تنحدر من عينيك قبل عينيه ؛ وأن تسنده قبل أن يسقط ؛ وأن تكون عكازه قبل أن يطلب منك ذلك ؛ فالأخوة ليست أسماء

مرصوصةٍ في بطاقة رسمية ؛ ولا أوراقاً مرسومة في شجرة العائلة ؛ ولا أرقاما هاتفية مسجلة في هاتفك .

فأنتم الإخوة ؛ حملتكم الرحم نفسها ، وأرضعتكم الأم نفسها ، وعشتم في البيت نفسه ، وأكلتم من الصحن نفسه ، وشربتم من الإناء نفسه ، واحتفظتم بالذكريات نفسها ، ولذلك لن تستطيع أن تمحو كل ذلك لمجرد حدوث خلاف أو اختلاف بينكم كإخوان وحتى لو حاولت ستشعر في نهاية كل يوم بتأنيب الضمير فالدم الذي يسري في عروقك سيشعرك بالحنين لإخوة يقاسمونك كريات دمك نفسها !

فإياك ثم إياك أن تفرط بإخوانك من أجل أي شيء في هذه الدنيا فكل شيء يمكن تعويضه ؛ فالزوجة يأتي بدلا- منها زوجة أخرى والأبناء يأتي غيرهم من الأبناء ولكن إخوتك إن ذهبوا فلن يأتي غيرهم ؛وبر الأم إن ماتت نوصله في بر الخالة ؛ وبر الأب يوصل في برِ العم ؛ فأي دين غير إسلامنا يهتم بقوة الروابط بين الأخوة فهنيئا لكل واصل رحم .

وعلينا أن ندعو الإخوة إلى تجاوز الخلافات مع بعضهم وإلى المبادرة إلى المصالحة حين تحدث مشكلة مع بعضهم وإلى المحافظة على صلة أرحامهم فذلكٍ من أصول الدين وقواعده ؛ فهذه الدنيا فانية ولن يأخذ أحدنا شيئا منها إلى القبر.

وحول هذه المعاني يقول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخَاً لَهُ كَسَاعٍ إِلىَ الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاحِ

وَإِنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فَاعلَمْ جَناحُهُ وَهَلْ يَنهَضُ البَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ